الفصل الخامس

اسس التوجيه والارشاد النفسى

التوجيه عملية انسانية تتضمن مجموعة من الخدمات التى تقدم للأفراد لمساعدتهم على فهم انفسهم وادراك المشكلات التى يعانون منها ، والانتفاع بقدراتهم ومواهبهم فى التغلب على المشكلات التى تواجههم ، بما يؤدى الى تحقيق التوافق بينهم وبين البيئة التى يعيشون بها حتى يبلغوا اقصى ما يستطيعون الوصول اليه من نمو وتكامل فى شخصياتهم . ويقوم التوجيه على اساس المبدا الذى ينادى بأن من حق كل فرد ان يختار الأسلوب الذى ينتهجه فى حياته طالما ان هذا الاختيار لا يتدخل فى حقوق الآخرين ولا يطغى عليهم . ومن الضرورى تنمية قدرات الفرد ومعاونته على استغلالها فى ادارة شئون حياته والتغلب على مشكلاته . ومن الوظائف الأساسية للتربية اتاحة الفرصة للفرد حتى ينمى قدراته ويستغلها لتحقيق التوافق للدراسة والبيئة التى يعيش فيها ، وعلى ذلك فالتوجيه جزء متكامل من التربية يتركز اساسا على هذه الوظيفة . ولا يعمل التوجيه على اختيار اى طريق يسير فيه الفرد ، بل انه يساعد الفرد على ان يقوم بالاختيار بنفسه بالطريقة التى تؤدى الى تنمية قدراته بحيث يستطيع ان يتخذ القرار الملائم دون مساعدة من الآخرين .

ويقوم التوجيه على اساس وجود مكان فى العالم لكل فرد فى الميدان التعليمى والمهنى والاجتماعى . كما يرتكز على المبدا القائل بانه على الرغم من تشابه الأفراد فى نواح شتى الا انه يجب ان ننظر بعين الاعتبار الى الفروق الفردية التى تستلزم ان يقوم كل فرد بنشاطه فى ناحية معينة تعتبر انسب النواحى التى تتفق مع قدراته واستعداداته وميوله وخبراته . ويستهدف التوجيه خدمة الفرد عن طريق تطبيق مبادىء الخدمة النفسية . وقد تكون هذه الخدمة توجيها تربويا يرمى الى تحقيق تكيف الطالب فى دراسته ، وقد تكون توجيها مهنيا يعمل على توافقه لمهنته ، وقد تكون ارشادا نفسيا يؤدى الى تكيفه مع نفسه ومع غيره ومع بيئته .

ولا يعنى التوجيه اعطاء تعليمات او توجيهات محددة للفرد ، او املاء

وجهة نظر معينة عليه ، كما لا يعنى التوجيه ان يحمل الموجه اعباء الفرد ومسئولياته . ولكنه يستهدف تقديم العون والمساعدة .. وهذه المساعدة يقدمها اخصائيون نفسيون مؤهلون مدربون الى شخص آخر فى اية مرحلةمن مراحل النمو ، بحيث يتمكن الفرد من تدبير شئون حياته وتعديل افكاره وقيمة واتجاهاته ، وتساعده على اتخاذ القرارات التى تلائمة وتناسب الموقف الذى يواجهه . وقد تقدم هذه المساعدة بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، كما قد تقدم لفرد واخد او لجماعة من الأفراد .

ومعنى ذلك ان التوجيه يتصل بجميع الجوانب الشخصية للفرد ، سواء اكانت عقلية او انفعالية او اجتماعية ، وعلى ذلك فهو يهتم باتجاهات الفرد وانماطه السلوكية ، وينشد مساعدته على تكامل اوجه نشاطه مستخدما طاقاته الأساسية والفرص المتاحة له فى بيئته . وقد تستهدف خدمات التوجيه مساعدة الفرد على تحقيق التوافق فى مجال خاص من النشاط كالتكيف للمنهج الدراسى مثلا .. فالتكيف للبرنامج الدراسى يتطلب الاهتمام بعدة عوامل منها : صحة التلميذ وامكانياته العقلية واتجاهه نحو الدراسة بوجه عام او نحو ميدان خاص من ميادين التعلم ، ومقدار الوقت الذى يمكن تخصيصه للدراسة ، وخطط الفرد للمستقبل الدراسى والمهنى ، ومدى تعاون الأسرة لتحقيق الصحة النفسية للتلميذ . وهكذا نجد ان التوجيه عبارة عن مجموعة من الخدمات الفنية والمساعدات الخاصة من بينها اوجه النشاط التى تجعل البرنامج المدرسى اكثر فاعلية وجدوى فى مقابلة حاجات التلاميذ كافراد . ولذلك يرسم التوجيه مجموعة من الخطط تستهدف مـا ياتى :

١ ـ الكشف عن الحاجات الحقيقية لدى التلاميذ والمشكلات التى يتعرضون لها .

٢ ـ استخدام المعلومات المتجمعة عن التلاميذ لتكييف التعليم وتعديله بحيث يشبع الحاجات المختلفة للتلاميذ .

٣ ـ مساعدة التلاميذ على فهم انفسهم فى مراحل النمو المختلفة ، والوصول بنمو كل تلميذ الى مستوى افضل .

٤ ـ امداد التلاميذ بمجموعة من الخدمات مثل التعريف بالبيئة المدرسية ، والمقابلة الفردية ، والارشاد النفسى ، والتوجيه الجمعى ، والتزود بالمعلومات ، ومساعدتهم على وضع الأهداف الدراسية والمهنية

المستقبلة ، ومعاونتهم على الالتحاق بالعمل الملائم بعد اتمام دراستهم ومتابعة الخريجين ، ودراسة حالات المتخلفين دراسيا ٠

٥ ـ تخطيط الأبحاث التى تستهدف تقويم برامج التوجيه والارشاد النفسى ٠

نخلص مما تقدم بان التوجيه هو المساعدة التى يقدمها شخص لآخر كى يستطيع ان يختار طريقا معينا ويتخذ قرارا خاصا يحقق له التوافق ويساعده على حل مشكلاته ٠ ويستهدف التوجيه مساعدة الفرد على النمو والاستقلال فى حياته وتنمية قدراته على تحمل مسئولياته الشخصية والاجتماعية ٠ وهو خدمة تشمل شتى جوانب حياة الفرد ولا تقتصر على جانب معين من حياة الفرد العائلية او التعليمية او غيرها ٠ وهو يتوافر فى جميع مراحل الحياة ـ فى المنزل والمدرسة والعمل والأنشطة الاجتماعية ، ويلاحق الفرد فى شتى مراحل نموه من الطفولة حتى الشيخوخة ٠

* * *

● **علاقة التوجيه بالتربية :**

على مر السنين نشات عدة وجهات نظر تؤيد او تعارض علاقة التوجيه بالتربية ٠ وقد يرجع هذا الاختلاف فى وجهات النظر الى اختلاف معنى كلمة « تربية » ٠ فقد تستخدم كلمة « تربية » لتعنى : (١) عملية التغير التى تحدث فى الفرد ، او (٢) التعليم ، او (٣) جهود المجتمع لتوجيه الفرد حتى يستطيع ان يحيا حياة اجتماعية مثمرة تحقق له الاشباع الذاتى ولكى نحقق فى العلاقة بين التوجيه والتربية بعمق واستبصار علينا ان نختبر كلا من هذه التعاريف :

١ ـ التربية هى عملية التغيير التى تحدث فى الفرد :

تؤكد وجهة النظر هذه ان التربية بالضرورة عملية تحدث فى داخل الفرد ذاته ، تؤدى الى احداث تغيير فى الفرد ، او بمعنى ادق يغير بها الأفراد انفسهم ٠ فعند الولادة نجد الكائنات البشرية عديمة الحيلة ، اذ يجب تغذيتها ورعايتها وحمايتها لأجل المحافظة على حياتها ، ولضمان نموها بطريقة طبيعية ٠ والانسان اقل من الحيوانات الأخرى من حيث التوافق مع بيئته الطبيعية ٠ فيجب ان يتعلم كيف يمشى وكيف ياكل ، وغير ذلك من نواحى التوافق الضرورية كى يستطيع ان يتلاءم مع بيئته الطبيعية ٠

ومن الضرورى ان تتكون لديه العادات وتنمو المهارات والمعلومات وحقائق الحياة قبل أن يواجه الحياة بمفرده . وحيث ان الطفل بطبيعته ليس متلائما مع بيئته الطبيعية فمن الضرورى ان تحدث له التغيرات التى تساعده على التوافق مع البيئة .

واذا صدق هذا على البيئة الطبيعية للفرد ، فانها اكثر ضرورة بالنسبة لبيئته الاجتماعية ، فلقد بقيت البيئة الطبيعية للانسان صامدة على حالها دون تغيير لقرون عديدة ، فلم تتغير قامة الانسان ، او تكوينه الجسمى منذ آلاف السنين . ولكن على الرغم من ان الانسان لم يتغير بالضرورة ، فان بناء المجتمع أصبح معقدا بدرجة كبيرة . ولقد فاقت المطالب الاجتماعية تلك المطالب الطبيعية للانسان بدرجة كبيرة ، بحيث نجد أن الهوة كبيرة بين الجوانب الاجتماعية للطفل وتلك الجوانب الخاصة بالراشد ، مما يتعذر معه عبور تلك الهوة او الثغرة دون مساعدة . وبتقدم المدنية تزداد هذه الثغرة اتساعا ، والطريقة التى تساعد الطفل على عبور هذه الثغرة ، اى أن يرفع نفسه من مستواه الاجتماعى الى مستوى الراشد هى من خلال التربية . ويتحقق هذا من خلال تغييرات معينة يقوم بها الفرد بحيث تصبح افعاله ملائمة للمواقف التى تواجهه ومرغوبا فيها اجتماعيا . وتستلزم هذه التغيرات سنوات عديدة كى يتحسن مستواها مع استخدام وسائل معينة لتنميتها وتطويرها . وعلى ذلك « فالتربية » هى تلك العملية التى من خلالها يقوم الفرد باحداث هذه التغيرات الضرورية .

ومن وجهة النظر هذه فان التربية بالضرورة عملية فردية . فهى عبارة عن نوع من التغيير الذى يحدث فى الفرد نتيجة لشىء معين يقوم به ، اى هى تغير فى الأداء يحدث نتيجة لبناء عالم من المشاعر والشعور الواعى . فكل فرد يبنى لنفسه العالم الذى يعيش فيه . فتصوراته وذكرياته وافكاره ومشاعره وقيمه ومثله تتشكل من خلال خبراته ـ اى من خلال ادائه وما يفعله هو بنفسه . فهى تخصه وحده ولا يشاركه فيها أحد ، كما لا يستطيع كائن ما أن ينتزعها منه ضد رغبته . فاذا ما نظرنا الى التربية من هذه الزاوية ، فلن يكون هناك توجيه ، حيث ان التوجيه يتضمن المساعدة التى يقدمها شخص الى الفرد الذى يربى نفسه .

وطالما ان الفرد حقيقة قد تربى ذاتيا ، فليس هناك توجيه . وعلى اى الحالات اذا ما فكرنا فى التربية كنتاج او حصيلة لما يقوم به الفرد ذاته ـ اى انه هو العنصر الفعال ـ فما هى علاقة التعليم بهذه العملية ؟

٢ ـ التربية كتعليم :

المعلم يعرف جيدا ما ينبغى ان يحققه ويدرك حدوده فى هذا المجال وهو خير من يعرف ايضا الوسائل التى يحقق بها اهدافه اى خير الطرق التعليمية التى توصل المادة الدراسية للتلميذ . ولقد كان دوره فى الماضى بسيطا واضحا اذا ما قورن بالحاضر ، ويتلخص فى الآتى :

(ا) فلقد كان عليه ان يحدد فى تفكيره ما ينبغى تعليمه ، ولكن هذا لم يكن بالضرورة هاما للتلميذ حتى يعرفه .

(ب) وكان عليه من خلال الكتب والمراجع والمواد الدراسية ونقاط الدرس والمشكلات وغيرها ان يعد المثيرات التى تنتج عنها الاستجابات المرغوب فيها من جانب التلاميذ .

(جـ) وكان عليه ان يتأكد من ان التلاميذ قاموا بالاستجابات المطلوبة . واذا ما كانت استجابات التلميذ مخالفة لما يتوقعه المعلم او يرغب فيه فانه كان يصطر لاستخدام وسائل العقاب او غيره من الوسائل لتصحيح الاستجابة .

(د) كان عليه ان يختبر المحصول الناتج من التعليم والعبارات والعادات والاتجاهات وغيرها حتى يتاكد من تحقيق الأهداف التى وضعها . كل هذا جعل المعلم العنصر الدينامى الفعال فى عملية التعليم . ولا يزال هذا النظام معمولا به فى بعض المؤسسات التعليمية ، وهو موجه نحو قسر التلميذ واجباره على ان ينعلم . وفى كثير من الأحيان يعتبر الدارس عنيدا ولا يشارك بايجابية او غير مهتم بالتعليم .

ان التعليم المثمر الفعال يستلزم بالاضافة الى الاستجابة المثمرة ان ينتقى الفرد مجموعة من المثيرات التى يرغب فيها ويستجيب لها بطريقة مرغوب فيها اجتماعيا . وقد يستجيب التلميذ للموقف الواحد بوسائل عديدة مختلفة . فعندما يدرس مثلا حاصلات احدى الدول الافريقية ، فانه قد يغرق فى احلام اليقظة ويتصور نفسه فى رحلة الى هذه البلاد حيث يحضر معه هذه الحاصلات . فهناك استجابات عديدة تستهوى التلميذ بخلاف تلك التى يرغب فيها المعلم ويلح فى طلبها .

ولحسن الحظ فان طرق التعليم الحديثة اكثر فاعلية وتاثيرا · وفى ظل النظم الحديثة يعتبر التعليم عملية مساعدة للتلميذ حتى يتعلم · وفى اطار هذا النظام نجد التلميذ هو العنصر الايجابى الفعال · وهنا ايضا نجد المعلم يحدد الى درجة كبيرة الأهداف التى يسعى لتحقيقها ، ولكن يدخل هنا تعاون التلميذ ، ويقوم المعلم بمساعدة التلميذ على فهم الأهداف والمنجزات **وان يتقبلها بنفسه · وهذه المساعدة هى عملية توجيه** · واذا ما استطاع التلميذ ان يختار اهدافه واستطاع بعد فهم الوسائل وتقبلها ان يعرف ما ينبغى عليه اداؤه بنفسه لتحقيق الأهداف ، حينئذ ينتحى المعلم جانبا ، فليست هناك ضرورة للتعليم أو التوجيه · وحينما يساعد المعلم التلميذ على الاختيار ، اثناء عملية التعلم ، فهناك مكان لعملية التوجيه ·

وهناك طريقة اخرى يدخل بها التوجيه فى عملية التعلم · فالمعلم يقوم بتحديد الأهداف التى يعمل التلميذ على تحقيقها والمنجزات التى يقوم بها، ولكن وسائل التحقيق تختلف من تلميذ الى آخر · والمعلم الكفء هو الذى يداب على محاولة مساعدة التلميذ لاختيار انسب وسيلة تلائمه · وعندما يختار المعلم الطريقة التى يسير عليها التلميذ ، نجد عملية تعلم ولكنها ليست توجيها ، ولكن عندما يساعد المعلم التلميذ على اختيار الطريقة فانه تنشأ حينئذ عملية توجيه · وعندما يحتاج التلميذ الى مساعدة لتحقيق المنجزات الملتزم بها فان من وظيفة المعلم ان يقدمها له ، وتكون هذه المساعدة عادة فى شكل مقترحات أو مراجع او اسئلة معينة وحوافز وغيرها مما يساعد التلميذ على التعلم · وهذا هو التعليم ، وقد يكون توجيها او لا يكون · ولكن اذا كان مفهوم التعليم هو مساعدة الدارس على اختيار اهداف او وسائل أو طرق للأداء والانجاز فانه يصبح توجيها ·

٣ ـ التربية كنشاة اجتماعية :

يبذل المجتمع جهودا واعية لتوجيه نمو الفرد من النواحى العضوية والعقلية والانفعالية والخلقية حتى يستطيع ان يحيا حياة مؤثرة اجتماعيا ومشبعة للفرد داته · وفى اطار هذا المفهوم الواسع للتربية نجد ان التربية والتوجيه يترابطان الى حد كبير · ويبدو ان هذا المفهوم للتربية يجعل التوجيه مرادفا للتربية ، وخاصة عندما يؤكد النمو الذاتى للفرد مع تاكيد حاجات المجتمع ، حيث ان التربية تعتبر مجهودا واعيا ، يبذله المجتمع لمساعدة الفرد ·

والعبارة الهامة فى الجملة السابقة هى « مساعدة الفرد » ، وقد لا يكون الدور الفعال للمجتمع فى التربية هو «المساعدة» بمعناها الحقيقى. فعندما يقرر المجتمع ما ينبغى تعلمه فقط دون بذل الجهد لمساعدة الفرد ، فلا وجود للتوجيه هنا ، حيث ان دور الفرد فى هذا الصدد يعتبر سلبيا . والبيئة الطبيعية والاجتماعية التى يتم اختيارها وتنظيمها من قبل المجتمع بهدف التأكد من ان الطفل سينمو على احسن وجه ـ بما فى ذلك المنهج الدراسى ، والكتب الدراسية والمكتبات والمعامل وتنظيم النشاط المدرسى ـ يعتبر كل هذا وسائل للتأكد من نمو التلميذ بطريقة معينة . وبالاضافة الى ذلك فان تنمية المهارات والعادات وتشكيل الميول والاهتمامات والاتجاهات ، هى عناصر قوية فى موقف التنشئة الاجتماعية . ويعتبر كل هذا على احسن احتمالاته نوعا من المساعدة الآلية المقررة ، بل انها لا تعتبر مساعدة حقيقية لأن المساعدة تتضمن الفعل المستقل من جانب الفرد ، اى يقوم هو بادارة شئون حياته بنفسه .

ان المفهوم الواسع للتربية يتضمن التوجيه فقط عندما تراعى وجهة النظر التربوية ان تنقل دور الفرد ووظيفته فى ادارة شئون حياته . وعندما يقتصر الموقف على مجرد تأكيد اهداف المجتمع فاننا نحصل على التربية، ولكن دون توجيه ، لأن التوجيه يتضمن المساعدة فى عملية الاختيار واتخاذ القرار .. واذا وضعنا فى اعتبارنا حياة الفرد باكملها ، يمكن القول بان هدف التوجيه هو مساعدة الفرد على الكشف عن حاجاته وتقويم امكانياته، وتنمية اهداف حياته تدريجيا بحيث تكون مشبعة للفرد ومقبولة اجتماعيا، ووضع خطط العمل او الفعل الذى يؤدى الى تحقيق هذه الأهداف وان يسير فى طريق تحقيقها . وتؤكد هذه العبارة ان يضع التوجيه فى اعتباره تنمية الفرد باكمله وهو يؤدى وظيفتهفىالمجتمع فى الحاضر وفى المستقبل. ولهذا المفهوم اهمية حيث انه يؤكد وحدةالفردوكيانه ويوضح استحالة فصل اى جانب من حياة الفرد عن الجوانب الأخرى . ومن اهم جوانب الجهود التى نبذلها لتربية الأفراد هى المساعدة التى نقدمها من حيث ارتباطها باختيار الفرد لأهداف حياته وتنمية هذه الأهداف . ومن وجهة النظر هذه نجد ان التوجيه والتربية يشتركان فى الهدف واحيانا فى الوسائل المستخدمة الى حد ما .

نخلص مما تقدم بان التربية تتعامل مع المدى الواسع للتنمية البشرية . وهى من ناحية تعتبر الجهد الواعى الذى يبذله المجتمع من اجل تغيير الفرد وتنميته بحيث يستطيع ان يتوحد مع المجتمع ويتخذ مكانه

اللائق به ويدعمه باذلا اقصى جهده فى هذا السبيل . ومن ناحية اخرى فالتربية هى المجهود الواعى الذى يبذله الفرد من اجل التوافق مع بيئته الطبيعية والاجتماعية وتدعيم هذا التوافق وبذل اقصى طاقته فى هذا الصدد .. وهنا نجد قوتين ، الفرد والمجتمع اللذان يعملان من اجل هدف موحد .. وعندما يقرر المجتمع فقط ما الذى ينبغى تعليمه وكيف يتم هـــذا التعليم ، دون أن يعمل شيئا من اجل الحصول على تعاون الفرد من حيث اختيار الأشياء التى ينبغى تعلمها والوسائل التى نستخدم ، فلن يكون هنا توجيه ، حيث لم يقم الفرد باى اختيار من جانبه . وقد بذل المجتمع بوجه عام ، والمعلم بوجه خاص ، جهدا كبيرا للتأثير على الفرد ، حيث ان الاختيار السديد الذى يقوم به الفرد مستقبلا يعتمد الى حد كبير على العادات والاتجاهات التى تتشكل فى مرحلة الطفولة . وقد يعتبر هذا عملية تربوية ناجحة ، ولكنه ليس توجيها ، ومن ناحية اخرى فقد يحاول الفرد جاهدا ان يحدد لنفسه هدفا دون مساعدة من الغير . وعندما يقوم الفرد بذلك ، فلن يكون هناك توجيه . وعلى الرغم من ان التربية غالبا ما تتخذ مكانها من خلال الجهود التى يبذلها الفرد وحده ، فان الموقف لم يتغير ، فهـذه تربية وليست توجيها . ان التوجيه لا يبرز ولا يعلن عن وجوده الا عندما يتعاون الفرد مع من يساعده فى تحديد اهدافه واختيار الوسائل التى تؤدى الى تحقيقها . وكل توجيه هو عملية تربية ، ولكن بعض الجوانب من العملية التربوية لا تعتبر توجيها ، فاهدافهما مشتركة او متماثلة وهى نمو الفرد ولكن الوسائل التى تستخدم فى التربية ليست بالضرورة هى تلك المستخدمة فى التوجيه .

* * *

المبادىء والأسس التى يقوم عليها التوجيه والارشاد النفسى

تستند عملية التوجيه والرشـاد النفسى الى مجموعـة من الأسس والمبادىء والمسلمات ، تكون فى مجموعها فلسفة التوجيه التى يجب ان يدركها المشتغلون بهذه العملية ، بحيث يمكن ان تصبح دستورا فلسـفيا ونفسيا واجتماعيا وفنيا واخلاقيا للقائمين بخدمات التوجيه والارشاد النفسى .

أولا ـ الأسس الفلسفية لعملية التوجيه :

يستند التوجيه اساسا الى فلسفة ديمقراطية ، على اساس منـح الحرية للفرد كى يستفيد من المعلومات ويختار من بين الفرص العديدة

ويتخذ قراراته التى تمس حياته ومستقبله . ومعنى ذلك ان التوجيه لايمنح للفرد ، وانما ينمو لديه ذاتيا ، فهو يبدأ من الفرد وللفرد وبالفرد . وهو فى ذلك لا يؤمن بفلسفة فردية متطرفة لا تضع اعتبارا للمجتمع ، ولكنه يقدر اهمية الفرد مرتبطا بالمجتمع ، اى ان الفرد يجب أن يحقق رغباته ويشبع حاجاته فى حدود ما يرسمه المجتمع والثقافة التى يعيش بها ، واى خروج عليها فى سبيل ارضاء المطالب الفردية من شأنه ان يهدد أمن الفرد وسعادته وتوافقه .

واذا كان الهدف من التوجيه والارشاد النفسى هو ان يحقق الفرد ذاته فى مختلف المجالات فان ذلك يدعو الى القول بأن عملية التوجيه ليست اكراها او امرا او وعظا ، فهذه الأساليب لا تحترم ذاتية الفرد ، بل تضعها تحت وصاية الآخرين فتضع لها الأهداف وتحدد لها وسائل تحقيقها . وعلى ذلك يجب احترام حرية الفرد الذى يقدم له الموجه المساعدة حتى يتفهم نفسه ويتعرف على امكانياته ويكشف عن مواهبه ، كما يجب العمل على احترام حق الفرد فى تحديد إهدافه ووضع الخطط التى تحقق هذه الأهداف.

ومعنى هذا ان التوجيه يقوم على مبدأ مؤداه ان الانسان حر بحيث يمكنه ان يحدد اهدافه ويعمل على تحقيقها ، ووظيفة الموجه ليست فى جوهرها سوى مساعدة الفرد على القيام بذلك بتقديم المعونة الفنية التى تساعده على تحقيق الغرض الذى ينشده . ويمكن ان يتفرع عن ذلك مبدأ مؤداه ان كل فرد يحتاج الى مساعدة ما لحل مشكلاته المختلفة وفقا لظروف حياته ، وله الحق فى طلب هذه المساعدة عندما يعترضه موقف لا يستطيع ان يواجهه بنجاح الا اذا توافرت له هذه المساعدة ، ولابد ان يشعر الفرد اولا بحاجته الى المساعدة حتى تاتى ثمارها ، كما لا بد ان يثق فى فاعلية التوجيه وانه يقدم له المعونة اللازمة للتغلب على مشكلاته .

ثانيا ـ الأسس السيكلوجية لعملية التوجيه :

تعتمد عملية التوجيه أيضا على مجموعة من المبادىء والمسلمات النفسية المشتقة من دراسة الطبيعة البشرية . ويمكن تلخيص هذه الأسس النفسية فى الآتى :

١ ـ على الرغم من ان الكائنات البشرية تتشابه فى بعض النواحى ، الا ان هناك فروقا واضحة بين الأفراد سواء فى قدراتهم او استعداداتهم او

ميولهم ، كما ينباينون من حيث القوة الجسمية والصحة العامة ، ويتمايزون فى النواحى الشخصية الأخرى .

٢ ـ يوجد فى داخل الفرد الواحد ألوان شتى من الاختلاف فى خصائصه الجسمية والنفسية والعقلية فهذه الخصائص ليست ثابتة . كما انها فى نموها لا تسير بخطى متشابهة او متوازية فكثيرا ما تسرع بعض الخصائص على غيرها فى معدل النمو ، كتقدم النمو العقلى على النضج الاجتماعى مثلا ، بالاضافة الى ما يطرا على الفرد من تغيير عند انتقاله من مرحلة نمو الى مرحلة اخرى .

٣ ـ تؤثر جوانب الشخصية المختلفة بعضها على البعض الآخر ، ولذلك لابد من مراعاة نمو الشخصية الانسانية نموا متكاملا ، حيث تؤثر أبعادها المختلفة فى سلوك الفرد سواء اكان ظاهرا او كامنا .

٤ ـ تنشا لدى الفرد فى كل مرحلة من مراحل نموه العضوى والنفسى كثير من الحاجات التى تتطلب الاشباع ، ولابد ان يراعى فى اشباعها مستوى نضج الفرد والأصول الثقافية التى نشا فيها ، وفى حدود القيم والاتجاهات السائدة فى بيئته .

٥ ـ تعتبر عملية التوجيه والارشاد النفسى عملية تعلم ، لأن الفرد يكتسب فيها اتجاهات وعادات وقيم ومظاهر سلوكية جديدة ، ويغير من وجهة نظره نحو نفسه ونحو الناس والأشياء والمبادىء ويتعلم طرقا جديدة لمعالجة ما يعترضه من مشكلات ، ويتزود بالمعلومات اللازمة لمواجهة الظروف التى تطرا عليه ، وتتاح له فرص الاختيار ورسم الخطط والأهداف وتتهيأ له الظروف لتطبيق ما يتعلمه وتعميمه فى كثير من المواقف الجديدة التى قد تواجهه على اساس من قوانين انتقال اثر التعلم .

ثالثا ـ الأسس التربوية والاجتماعية لعملية التوجيه :

تقوم عملية التوجيه على عدة أسس ومبادىء تربوية واجتماعية يمكن ان نوجزها فيما يأتى :

١ ـ تختلف عملية التوجيه بمعناها الفنى عن عملية التعليم بمعناها الضيق المحدود ، فبينما يهتم التعليم بالمواد الدراسية ، نجد عملية التوجيه تهتم باشباع حاجات التلاميذ التى تنشا فى مجالات الحياة المختلفة وفى

ابعاد النمو المختلفة . ومع ذلك فان العمليتين تكمل كل منهما الأخرى ، حيث تساعد عملية التوجيه على جعل التعليم اكثر فاعلية ، وتنبه المنهج وطريقة التدريس الى العمل على تحقيق التكيف الفردى والاجتماعى لأفراد المجتمع المدرسى .

٢ ـ تختلف عملية التوجيه عن معنى النشاط المدرسى والمنهج ، لأنها تستند الى خدمات قائمة على اسس واهداف واضحة وهى ليست جزءا من المنهج المدرسى على اية حال ، بل ان خدمات التوجيه تستغل المنهج والنشاط المدرسى لتحقيق اهدافها ، كما تقوم بدور فعال فى تعديل المنهج وتخطيط برامج النشاط بما يساعد على تحقيق اهداف التوجيه .

٣ ـ ان تنفيذ خدمات التوجيه من مسئولية الأخصائيين المؤهلين المدربين المعدين للقيام بها . ولسنا ننكر دور جميع المتصلين بالتلميذ فى الأسرة والمدرسة والمجتمع فى تقديم التسهيلات التى تجعل البرنامج الارشادى اكثر فاعلية وفائدة . وهذا يتطلب ضرورة تعاون اخصائى التوجيه مع الاخصائى الاجتماعى والطبيب والمدرسين والمسئولين عن تنظيم النشاط المدرسى ، بالاضافة الى التعاون مع الهيئات المتصلة بالمدرسة كمكتب الخدمة الاجتماعية المدرسية والصحة المدرسية والعيادات النفسية .

٤ ـ لابد من الاهتمام بالتلميذ كعضو فى جماعة ، فالى جانب الاهتمام به كفرد تقدم له وحده خدمات التوجيه فى صورة التوجيه الفردى، نجد ان خدمات التوجيه تهتم به ايضا باعتباره يعيش فى جماعات مختلفة كالأسرة والجيران والأصدقاء والمجتمع المحلى والقومى والعالمى . وعلى ذلك لا بد من تخطيط خدمات فى التوجيه الجمعى ، ومن الضرورى ان يفهم الفرد دوره ووظيفته ومكانته فى الجماعات والمؤسسات التى ينتمى اليها . وتعتبر عملية التفاعل بين الفرد والمجتمع هذه هى المحور الأساسى لعملية التوجيه والارشاد النفسى .

٥ ـ تعتبر المدرسة اكثر المجالات الاجتماعية اهمية من حيث قدرتها على تقديم المساعدة للطفل او المراهق او الشاب ، سواء عن طريق خدمات التوجيه المنظمة بواسطة اخصائيين مدربين او عن طريق تعديل المناهج وطرق التدريس وتحسين الجو المدرسى ، بحيث تصدر هذه التعديلات عن وجهة نظر توجيهية .

٦ ـ لابد من مشاركة الآباء وقادة المجتمع الذى يعيش فيه التلميذ فى

عملية التوجيه ، بحيث تؤدى هذه المشاركة الى تنسيق التعاون بين المدرسة ـ باعتبارها المؤسسة المسئولة عن التربية الرسمية فى الدولة ـ وبين المؤسسات الاجتماعية الأخرى المسئولة عن تربية الطفل تربيـــة غير مقصودة ٠

رابعا ـ الأسس الفنية والأخلاقية لعملية التوجيه :

هناك بعض الأسس والمبادىء مشتقة من طبيعة عملية التوجيه والارشاد النفسى ، ومن المجال الذى يعمل فيه الموجه او المرشد النفسى ، وتتلخص هذه الأسس فى الآتى :

١ ـ يجب على الموجه أن يبحث مشكلة الفرد من جميع زواياها وان يستخدم كل ما لديه من وسائل وامكانيات لمساعدته على حلها ٠

٢ ـ على الموجه أن يكون مرنا فى اتبـاع الوسيلة التى تتفق مع حاجات الفرد وصفاته وطبيعة المشكلات التى تواجهه ٠ وهذا يعنى أن يكون الموجه متمكنا من مختلف الوسائل فى بحث المشكلات وتشخيصها وعلاجها ، بحيث لا يتعدى اختصاصه الى اختصاصات غيره من الأطباء النفسيين والمعالجين النفسيين وغيرهم ٠

٣ ـ يجب على الموجه أن يحافظ على سر مهنته ، ولذا فعليه ان يعنى بوضع سجلات الحالات وتقاريرها فى مكان امين ، ولا يذيع اية معلومات تتعلق بالأفراد الذين يرشدهم الا فى اطار الاجتماعات المهنية مع الأخصائيين حتى يحصل للأفراد على مساعدات معينة يحتاجون اليها كالمساعـدات الاجتماعية او الطبية او الطبيةالنفسية ٠

٤ ـ ينبغى أن يبذل الموجه كل جهده لكى يزيد من فهم العميل لنفسه وللعالم الذى يعيشفيه ٠ وهنا نجد ان عملية التوجيه لا تقتصر على المشكلة التى يواجهها الفرد ولكنها تمتد الى سائر مظاهر شخصيته ٠ فالواقـع ان المشكلة التى يعانيها الفرد ليست فى معظم الأحيان سوى نتيجـــة للنقص الذى يعانيه فى ناحية من نواحى تكيفه تجعله غير قادر على معالجة هذه المشكلة كما يعالجها الآخرون ٠ وينشأ هذا النقص عـادة من فشل الفرد فى ادراك ذاته والعالم المحيط به على حقيقتها ٠

٥ ـ على الموجه أن يساعد العميل على ان يتقبل ذاته كما هى على حقيقتها ٠ فعندما تتجمع لدى الموجـه والعميل اجزاء صـورة العميل

المكونة من قدراته واستعداداته وميوله ومكونات شخصيته ، وعندما تتضح معانيها فيما يتعلق بالمستقبل ، يصبح من الضرورى للموجه ان يبذل اقصى جهده كى يساعد العميل على ان يتقبلها بالرضا · وان فشل الموجه فى هذا الشان يعود بآثار سيئة على عميله ، اذ ان ذلك يقوى اتجاهات العميل السلبية نحو نفسه ، مما يسبب الاكتئاب والشعور بالنقص وكراهية الذات واحتقارها ·

٦ ـ ينبغى ان يكون القرار النهائى فى اية عملية توجيه صادرا عن العميل وبناء على اختياره الحر وعلى مسئوليته · فعندما يصل الموجه مع العميل الى المرحلة التى تتضح فيها للعميل جميع امكانياته وجميع احتمالات النجاح والفشل بالنسبة لبدائل الحلول المختلفة ، يصبح من واجب الموجه ان يترك الفرصة للعميل حتى يتخذ من القرارات ما يراه ملائما له دون اى ضغط او الزام ، وان يتحمل نتيجة ذلك · وليس معنى هذا المبدا ان يترك للعميل اتخاذ اى قرار ولو كان ضد مصلحته ، ولكن المقصود فى هذه الحالة ان يتدخل الموجه بالقدر المعقول حتى يبصر العميل بالأضرار التى قد يتعرض لها نتيجة لهذا القرار ، دون ان يعرض حرية العميل او تكامله لأى خطر ·

٧ ـ ينبغى ان تتغير طرق التوجيه وفقا لحاجات العميل · فالموجه ـ بحكم عمله ـ يقابل شخصيات مختلفة تتميز كل منها بصفات معينة · فالبعض قد يكون سهلا فى تقبل التوجيه ، والبعض الآخر يصعب عليه ان يلجا الى التوجيه · كما ان المشكلات تختلف فى طبيعتها من فرد الى آخر ·· فالبعض يتقدم بمشكلة محدودة يطلب من الموجه ان يساعده على حلها كما فى حالة اختيار نوع الدراسة التى يود ان يتابعها او العمل الملائم له ، وفى بعض الأحيان تكون المشكلة التى يتقدم بها غير محدودة ، كما فى حالة عدم الرغبة فى الاستذكار او عدم التحمس للعمل ، وعادة تخفى هذه المشكلات غير المحدودة مشكلات اخرى اعمق فى علاجها واصعب· ففى الحالة الأولى مثلا نجد الموجه يلجأ الى القياس النفسى لتحديد نوع الدراسة او نوع العمل الملائم للعميل ، اما فى الحالة الثانية فنجده يلجا الى المقابلة الشخصية للتوصل الى عوامل التعطيل التى تقف امام العميل فى دراسته او فى قيامه بعمله · وعلى ذلك فمن الضرورى ان يكون الموجه متمكنا من الوسائل المختلفة المستخدمة فى علاج المشكلات التى تعرض عليه ·

٨ ـ ينبغى تحويل العميل الى الاخصائيين الآخرين اذا ما تطلب الأمر ذلك • فمن الضرورى ان يحول الموجه عميله الى جهة الاختصاص اذا ما تكشف له انه يشكو من مشكلة تخرج عن حدود امكانياته وتخصصه وان يقوم بهذا التحويل فى الحال ، وذلك حفظا لمصلحة الموجه والعميل ، كما فى حالة الشك فى وجود مرض عقلى او نفسى او عضوى •

* * *

● **الخلاصـــــة :**

يتلخص ما سبق مناقشته فى النقاط الآتية :

١ ـ التوجيه عملية انسانية تتضمن مجموعة من الخدمات التى تقدم للأفراد لمساعدتهم على فهم انفسهم وادراك المشكلات التى يعانون منهـا والانتفاع بقدراتهم ومواهبهم فى التغلب على المشكلات التى تواجههم ، بما يؤدى الى تحقيق التوافق بينهم وبين البيئة التى يعيشون بها حتى يبلغوا اقصى ما يستطيعون الوصول اليه من نمو وتكامل فى شخصياتهم • ويستهدف التوجيه خدمة الفرد عن طريق تطبيق مبادىء الخدمة النفسية ، وقد تكون هذه الخدمة توجيها تربويا يرمى الى تحقيق تكيف الطـالب فى دراسته ، او تكون توجيها مهنيا تعمل على توافقه لمهنته ، وقد تكون ارشادا نفسيا يؤدى الى توافقه مع نفسه ومع غيره ومع بيئته •

٢ ـ يتصل التوجيه بجميع الجوانب الشخصية للفرد ، سواء اكانت عقلية او انفعالية او اجتماعية ، وعلى ذلك فهو يهتم باتجاهات الفـرد وانماطه السلوكية • والتوجيه عبارة عن مجموعة من الخدمات الفنيـة والمساعدات الخاصة من بينها اوجه النشاط التى تجعل البرنامج المدرسى اكثر فاعلية فى مقابلة حاجات التلاميذ •

٣ ـ ان المفهوم الواسع للتربية يتضمن التوجيه فقط عندما تراعى وجهة نظر التربية ان تتقبل دور الفرد ووظيفته فى ادارة شـئون حياته • واذا وضعنا فى اعتبارنا حياة الفرد بأكملها يمكن القول بأن هدف التوجيه هو مساعدة الفرد فى الكشف عن حاجاته وتقويم امكانياته وتنمية اهـداف حياته تدريجيا بحيث تكون مشبعة للفرد ومقبولة اجتماعيا •

٤ ـ تستند عملية التوجيه والارشاد النفسى الى مجموعة من الأسس والمبادىء تكون فى مجموعها فلسفة التوجيه التى يجب ان يدركها المشتغلون

بهذه العملية ، بحيث يمكن ان تصبح دستورا فلسفيا ونفسيا واجتماعيا وفنيا واخلاقيا للقائمين بخدمات التوجيه والارشاد النفسى .. فالتوجيه يستند اساسا الى فلسفة ديمقراطية على اساس منح الحرية للفرد كى يستفيد من المعلومات ويختار من بين الفرص العديدة المتاحة ويتخذ قراراته فيما يتعلق بشئون حياته وتتلخص الأسس النفسية لعملية التوجيه فى : الايمان بمبدا الفروق الفردية ، وتنوع خصائص الفرد وعدم ثباتها ، وضرورة اشباع الحاجات الأساسية للفرد ، واعتبار عمليةالتوجيه والارشاد النفسى عملية تعلم .

وتقوم عملية التوجيه على عدة اسس تربوية واجتماعية تتلخص فى : اختلاف عملية التوجيه بمعناها الفنى عن عملية التعلم بمعناها الضيق المحدود ، كما تختلف عن معنى النشاط المدرسى والمنهج ، كما ان تنفيذ خدمات التوجيه هى من مسئولية الأخصائيين المؤهلين المدربين ، ولابد من الاهتمام بالتلميذ كعضو فى جماعة ، ولابد من مشاركة الآباء وقادة المجتمع الذى يعيش فيه التلميذ فى عملية التوجيه .

اما عن الأسس الفنية والأخلاقية لعملية التوجيه فهى تتلخص فى الآتى : ضرورة بحث مشكلة الفرد من جميع زواياها ، ومرونة الموجه ، والمحافظة على سر المهنة ، وبذل الجهد لمساعدة الفرد على فهم نفسه وبيئته وتقبل ذاته على حقيقتها ، كما ينبغى ان يترك للفرد اتخاذ القرار النهائى بنفسه وعلى مسئوليته ، وان تتغير طرق التوجيه وفقا لحاجات الفرد ، مع تحويل الحالات الى التخصصات الأخرى عندما يتطلب الأمر ذلك .

* * *